Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (3) September(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

مضارع الفعل الذي فاؤه (واو) - المثال -

أ. م. د. ثامر ناصر حسين العبيدي كلية مدينة العلم الجامعة / قسم القانون

The Present Tense of Verbs Whose First Radical Is Wāw (al-Mithāl)

Assist. Prof. Dr. Thamer Nasser Hussein Al-Obaidi
Madinat Alelem University College, Department of Law

Abstract

This study investigates the morphological rule governing the present tense of mithāl verbs whose first radical is wāw when the perfect stem follows faʿala. Classical morphology maintains that the present stem takes an i-class vowel (kasra on the ʿayn) with deletion of the initial wāw for ease of articulation, as in waʿada → yaʿidu, wazana → yazinu, warada → yaridu. We restate the canonical rule—when wāw occurs between an open yāʾ and a following kasra, it is obligatorily deleted—and then address the well-known crux of wajada, whose regular present yajidu coexists with a rarely attested variant yujidu.The paper re-examines the primary poetic evidence and its disputed attribution (between Jarīr and Labīd), tracing how lexicographic sources vocalized the verse. We argue that ḍamm on the jīm in the locus classicus is a localized dialectal peculiarity and does not warrant analogical extension; the pedagogically robust generalization remains kasra with initial-wāw deletion. We also reassess the common claim that this variant reflects a Banū ʿĀmir feature inferred from a reading ascribed to Ibn ʿĀmir, noting that tribal attributions are methodologically fragile and that the evidence better supports a geographically confined isogloss.Surveying Sībawayh, Ibn Jinnī, Ibn ʿAṣfūr, Ibn Yaʿīsh and others on qiyās (analogy), shudhūdh (irregularity), and ḍaʿf (weakness), we distinguish between exceptional attested forms and productive rules for instruction. The study's contribution is to refine the didactic statement of the rule, integrate it with dialectal and qirāʾāt contexts, and recalibrate the evidentiary weight of contested citations so as to reduce inconsistency in teaching and research practice.**Keywords**: deletion (iʿlāl); initial-wāw verbs; yajidu/yujidu; Arabic dialectology; Qurʾānic readings.

ملخص البحث

يبحث هذا العمل القاعدة الصرفية الحاكمة لصيغة المضارع في الفعل المثال الواوي إذا جاء ماضيه على وزن فَعَلَ، حيث تقرّر كتب الصرف مجيء المضارع مكسور العين مع حذف الفاء (الواو) للتخفيف، نحو: وَعَدَ–يَعِدُ، وَزَنَ–يَزِنُ، وَرَدَ–يَرِدُ. ينطلق البحث من صياغةٍ دقيقة للقاعدة: «إذا وقعت الواو بين ياءٍ مفتوحةٍ وكسرةٍ حُذِفت وجوبًا»، ثم يركّز على موضع الإشكال في (وَجَدَ) بين القياس المطّرد (يَجِدُ) والقراءة النادرة (يُجِدُ). يعيد البحثُ فحصَ مادّة الشواهد الشعرية واختلاف نسبتها بين جرير ولبيد، ويتتبّع وجوه الضبط في المعاجم وشروح الدواوين، لينتهي إلى أنّ ضمَّ الجيم في موضع الشاهد ظاهرةٌ لهجيةٌ محصورة لا يُقاس عليها، وأنّ الأصل التعليمي المعتمد هو الكسر مع حذف الفاء. كما يناقش إسناد الظاهرة إلى بني عامر استنباطًا من قراءة منسوبةٍ لابن عامر، ويبيّن أن التعويل على النِّسبة القبلية في تعميم الحكم غير مُحكَم من جهة الدليل اللهجي والتاريخي ويرصد البحثُ مواقف سيبويه، وابن جنّي، وابن عصفور، وابن يعيش وغيرهم في مفاهيم القياس والشذوذ والضعف، مبيّنًا الفارق بين الشاذّ السماعيّ والقياسيّ التعليميّ، ومؤكّدًا أن الشواهد المثارة لا تنهض لتغيير القاعدة المطّردة. وتبرز قيمة الدراسة في تحرير الصياغة التعليمية لدارسي الصرف، وربطها بسياق اللهجات والقراءات، وتقويم مواضع الاستشهاد بما يرفع الاضطراب في الممارسة التعليمية والبحثية.الكلمات المفتاحية: الإعلال بالحذف؛ المثال الواوي؛ يَجِد/يُجِد؛ لهجات عربية؛ القراءات.

مضارع الفعل الذي فاؤه (واو) - المثال - إن الفعل الماضي المجرّد على زنة (فَعَل) من المثال الذي فاؤه (واو) . يكون مضارعه مكسور العين ، محذوف الفاء ، وذلك مثل : وعد – يعد ، وزن – يزن ، ورد – يرد ، ووجد – يجد ، وأصلها : يوعد ، يوزن، يورد ، ويوجد [١]، فاستنتج علماء النحو والصرف قاعدة صرفية هي : أن الواو إذا وقعت بين ياء مفتوحة وكسرة حذفت وجوباً [٢]، لأجل التخفيف ، وهو ما يسمى : الإعلال بالحذف ، وقد أجمع على ذلك ، إلا أنهم اختلفوا في مضارع

(وجد) ، حيث رويت هذه اللفظة بضم الجيم في الغالب من كتب التراث اللغوي في بيت شعر نسب في بعضها لشاعرين مختلفين في القبيلة والعصر ، ولم يُنسب في بعضها الآخر ، والبيت هو كما في شرح ديوان جرير للصاوي [٣]:لو شئت قد نقع الفؤاد بمشرب يَدَعُ الحمائم لا يَجِدْنَ غليلا وقبله – وهو مطلع قصيدة يهجو فيها الفرزدق لم أر مثلك يا أمام خليلا أنأى بحاجتنا ، وأحسن قيلا هكذا ضُبط الفعل يَجِدْنَ – بكسر الجيم – في ديوان جرير ، وقد أكد السيرافي ذلك بقوله : " وروي يجدن – بالكسر – في البيت" [٤].إلا أن كتب التراث اللغوي توالت – أكثرها – على رواية يجدن – بضم الجيم ، وزعمت بعضها أنها لغة بني عامر ، في هذه اللفظة دون مثيلاتها من المثال ، واختلفت مع رواية الديوان في بعض كلمات البيت – مثار البحث ، كما سنفصل القول في ذلك.وقبل أن نناقش الخلاف في رواية البيت ، والكلمة مثار البحث ، لابد أن نعرف أن كتب التراث اللغوي – كما أسلفنا – اضطربت في نسبته ، فبعضها نسبته إلى جرير ، وآخر إلى لبيد بن ربيعة العامري ، وآخر صمتت فلم تنسبه ، وسأذكر كلاً على انفراد ، وما ذكر فيها من تفصيل صرفي ، مراعياً فيها الترتيب الزمني – بما لدي من مصادر.

أولاً : المصادر التي نسبت البيت إلى جرير:

١ – (ليس في كلام العرب) ، لأبي عبد الله الحسن بن أحمد ، المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، فقد ذكر أن ضم عين المضارع ما فاؤه واو ليس في كلام العرب ، إلا أنه استثنى فعلاً واحداً، وهو : وجد ، حيث ضمت عين مضارعه ، ثم احتج على ذلك بالبيت [٥].

٢ – (التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية) ، للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠ هـ) ، وقد ضُبطت عين الفعل يجدن بالكسر فيه ، وأضاف أن يجد . بضم الجيم لغة في يجد – بكسرها ، ولم يشر إلى أصحاب هذه اللغة ، كما أنه صحح نسبة البيت ، بقوله :" وليس البيت للبيد ، وإنما هو لجرير" [٦]، وبهذا يشير إلى أن الجوهري في الصحاح نسبه إلى لبيد [٧].

٣ – (لسان العرب) لابن منظور ، (ت ٧١١ هـ) ، وقد اضطرب في قائله ، إذ ذكر في (نقع) أن قائله جرير ، وروايته لو شئت قد نقع الفؤاد بشربةتدع الصوادي لا يجدن غليلا [٨]فضبط حرف الجيم في يجدن ، بالكسر ، فلا شاهد فيه فيما نحن بصدده ، ولا أدري أذلك الضبط من عمل المحققين ، أم من ضبط النسخة المعتمدة؟وفي (وجد) يشير ابن منظور إلى أن مضارع وجد هو : يجد – بكسر الجيم ، وإن ضمها لغة عامرية في هذه اللفظة وحدها دون سائر أخواتها ، إذ يقول :" وجد مطلوبه ، والشيء يجده وجوداً، ويجده – بالضم – لغة عامرية لا نظير لها في باب المثال ، قال لبيد . وهو عامري: لو شئت لا يجدن غليلا "[٩]ونقل عن ابن بري أن الشعر لجرير ، وليس للبيد [١٠].

٤ – (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)لم يستشهد ابن هشام بالبيت الذي نسبه إلى جرير – على ضم الجيم ، فلم يتطرق إلى الموضوع الذي نحن بصدده ، لا من قريب ، ولا من بعيد ، بل جعله شاهداً على مجيء جواب (لو) الماضي مقروناً بـ (قد) ، وعده غريباً [١١].

٥ – (شرح التصريح) للشيخ خالد الأزهري.لم يختلف الأزهري عن الآخرين في نسبة البيت إلى جرير ، وأن الجيم قد ضُمّ في هذه الكلمة دون مثيلاتها[١٢].

ثانياً : المصادر التي نسبت البيت إلى لبيد بن ربيعة العامري

١ – (صحاح اللغة وتاج العربية) لإسماعيل الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)لم يذكر الجوهري حكم عين مضارع المثال ، كما يفعل في كثير من المسائل اللغوية التي يشير في أثنائها إلى القواعد النحوية، والصرفية ، لكنه ذكر الوجهين – أعني : كسر عين مضارع المثال ، وضمه ، ونسب ضم العين إلى بني عامر ، وأفرد هذه اللفظة دون مثيلاتها في باب المثال ، ذلك قوله : " وجد مطلوبه يجده ووجوداً ، ويجده أيضاً بالضم – لغة عامرية لا نظير لها في باب المثال ، قال لبيد ، وهو عامري : لو شئت... " [١٣]وقد مر أن الصغاني ، وابن بري قد رفضا نسبة البيت إلى لبيد ، ونسباه إلى جرير [١٤].

٢ – (شرح الشافية) لرضي الدين الإستراباذي (ت ٦٨٨هـ)قال الرضي – بعد قول ابن الحاجب : " (ووجد يجد : ضعيف) – هي لغة بني عامر ، قال لبيد لو شئت... .يجوز أن يكون أيضاً في الأصل عندهم مكسور العين ، كأخواته ، ثم ضم بعد حذف الواو. ويجوز أن يكون ضمه أصلياً حذف منه الواو لكون الكلمة بالضمة بعد الواو أثقل منها بالكسرة بعدها [١٥].وقد رفض عبد القادر البغدادي توجيه الرضي في جواز أن تكون الضمة أصلية بقوله : " يرده مجيء الكسر في هذه الكلمة " [١٦].

ثالثاً: المصادر التي لم تنسب البيت

١ . ورد البيت في كتابي ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) – سر صناعة الإعراب ، والمنصف في شرح التصريف، وروايتهما:

لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة تدع الحمائم لا يجدن غليلا [١٧]

ذكر ابن جني أنّ عين مضارع المثال مكسورة ، وفاؤه محذوفة ، وعدّ ذلك أصلاً مطرداً ، ثم قال : " فأما قول بعضهم : لو شئت ... لا يجدن – بضم الجيم ، فلغة شاذة غير معتد بها ، لضعفها ، وعدم نظيرها، ومخالفتها لما عليه الكافة مما هو بخلاف وضعها " [١٨].ويجيب ابن جنّي على سؤال مفترض بقوله : " فإن قال قائل : لم كان باب فَعَل يفْعِل ، وباب فَعِل يفْعَل؟ قيل : لأنهم أرادوا أن تخالف حركة العين في المضارع حركتها في الماضي ، لأن كل واحد منهما بناء على حياله ، فجعلوا مضارع فَعَل : يفْعِل ، ومضارع فَعِل – في أكثر الأمر يفْعَل ، لمقاربة الكسرة الفتحة ، واجتماعهما في مواضع كثيرة ... ، فأما قول الشاعر : لو شئت ... يجدن – فشاذ ، والضمة عارضة ، ولذلك حذفت الفاء كما حذفت في يقع ، ويزع ، وإن كانت الفتحة هناك ، لأن الكسر هو الأصل ، وإنما الفتح عارض " [١٩].ونلفت النظر إلى أن ابن جنّي لم يشر في كتابيه إلى أن ضم الجيم في يجد هي لغة قوم بعينهم.

٢ . (الممتع في التصريف) لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ)ذكر ابن عصفور المسألة في موضوعين ، وأشار فيهما إلى أن القياس في مضارع فَعَل : يفْعِل بكسر العين، إلا أنه استثنى لفظة (يجد) ، وعدّها شاذة ، ولم ينسب اللهجة إلى أية قبيلة ، إذ يقول : " وشذ من فَعَل الذي فاؤه واو – لفظة واحدة ، فجاء مضارعها على يفْعُل – بضم العين ، وهي : وجد – يجد ، فحذفت الواو، لكون الضم هذا شاذاً، والأصل الكسر ، فحذفت الواو كما حذفت مع الكسرة ، وعلى ذلك قوله : لو شئت ... يجدن غليلا " [٢٠]يعني أن موجب حذف الواو هو وقوعها ساكنة بين فتح وكسر ، لتخفيف اللفظ ، أما إذا كانت العين مضمومة، فلا يوجب الحذف ، أي : تكون يوجد ، إذ يقول : " إن وقوع الواو بين ياء وضمة لا يوجب الحذف بدليل قولهم في مضارع وطؤ، ووضؤ : يوطؤ ، و يوضؤ ، فلا يحذفون ، فاما حذفهم في يجد ، فلأن يجد شاذ ، والضم فيه عارض ، فحذفت فيه الواو ، كما حذفت في يضع " [٢١]ولم يسمّ ابن عصفور القبيلة التي انفردت في ضم مضارع المثال في لفظة واحدة كما مر ، إذ يقول : " ألا ترى أنهم لما شذّوا من ذلك في حرف واحد فجاؤوا به على يفْعُل حذفوا الواو ، فقالوا : وجد – يجد ، قال الشاعر لو شئت ... يجدن " [٢٢].

٣ . (شرح المفصل) لموفق الدين بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ).لم يختلف ابن يعيش في شرحه عن المصادر الأخرى في قياس مضارع المثال أن يكون على : يفْعِل – بكسر العين ، إذ يقول : "مضارعه يلزم يفْعِل – بكسر العين ، سواء في ذلك اللازم والمتعدي ، ولا يجيء منه يفْعُل – بضم العين ، كما في الصحيح ، نحو : قَتَل . يقْتُل ، وخرج – يخْرُج ، كأنهم أرادوا أن يجري الباب على نهج واحد في التخفيف بحذف الواو ، وهو إعلال ثان ، بأن منع ما جاز في غيره من الصحيح ... " [٢٣].ثم يردد ابن يعيش كلام سيبويه بتصرف فيه ، إلا أن ما يلفت النظر هو قوله . بعد كلام سيبويه : " وأنشد : لو شاء قد نقع ... [٢٤]، من غير أن يفصل بين ما نقله عن سيبويه ، وبين بيت الشعر ، فهل كلمة أنشد تعود إلى سيبويه ، أم إلى قائل البيت؟ ، علماً أن البيت لم يرد في كتاب سيبويه [٢٥].

٤. (شرح الشافية) لأحمد بن الحسن الجاربردي ، (ت ٧٤٦ هـ).قال الجاربردي – في شرح قول ابن الحاجب : (وجد – يجد : ضعيف) : " أي : عين المضارع في معتل الفاء ، لئلا يلزم إثبات الواو ، لارتفاع العلة الموجبة للحذف ، وهو وقوعه بين ياء وكسرة ، فيلزم واو بعده ضمة ، وهو مستثقل ، ووجد – يجد – بالضم – ضعيف ، وهي لغة بني عامر ، قال قائلهم : لو شئت ... يجدن غليلا ، والفصيح فيه الكسر " [٢٦].

٥ . (توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك) لابن ام قاسم المرادي ، (ت ٧٤٩ هـ أشار المرادي إلى أن الإعلال بالحذف ينقسم في قسمين : مقيس ، وشاذ ، وعد ضم عين مضارع وجد شاذاً، والقياس كسرها، وهي لغة عامرية ، وفي هذه اللفظة لا غير ، أما مضارع المثال المفتوح العين ، أو مضمومها ، نحو : يوجل ، ويوضؤ ، فإنها لا تحذف فاؤها وهي الواو [٢٧].

٦ . (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك) – فصل في الإعلال بالحذف عد الأشموني ضم حرف الجيم في يجد شاذاً، واستشهد بالبيت ، ونسب هذه اللغة إلى بني عامر [٢٨]، وذهب العيني في شرح الشواهد إلى ما ذهب إليه الأشموني [٢٩].مما تقدم أن جميع كتب التراث اللغوي لم تمثل إلا بالفعل يجد دون مثيلاته من المثال ، ويظهر لي أنهم اتكأوا على ما ذكره سيبويه بأن قوماً قد قالوا " وجد يجد ، ولم يقولوا في يفْعَل : يوجد ، وهو القياس ، ليعلموا أن أصله يجد" [٣٠].فسيبويه لم يسم أهل هذه اللغة ، كما أنه لم يستشهد بالبيت الذي اختلف في نسبته، فالقياس عنده كسر حرف الجيم ، والضم خلافه.أما ابن السراج فقد ذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه في هذه المسألة، ونفى مجيء عين مضارع المثال مضموماً، لذلك قال: " ولا يجيء في هذا الباب يفْعُل – بحذف الواو في (يعد) ، لوقوعها بين ياء وكسرة، ... ، وقال بعضهم: وجد – يجد، كأنهم حذفوها من يوجد " [٣١]، ولم يسم هذا البعض ، ولا بيت الشعر.أما عبد القاهر الجرجاني فقد مرّ على لفظة : وجد – يجد سريعاً، ولم يزد على قوله : " وجد . يجد ، لغة عامرية " [٣٢].وقد وقفنا على مصطلحات عدة في أثناء البحث تداولها العلماء نتيجة استقرائهم القاعدة الصرفية ، ووفق قناعة كل منهم بهذا

الإستقراء ، ولم يلتزموا تعبيراً بعينه ، وهذه المصطلحات هي : خلاف القياس ، شاذ ، وضعيف أو ضعف ، ورأينا التعريف بها ، زيادة في الفائدة – قبل أن نصل إلى ما تطمئن إليه النفس في هذه المسألة.**أولاً : القياس** : هو عند اهل اللغة : " قستُ الشيء بالشيء : قدّرته على مثاله " [٣٣]، أما عند علماء أصول النحو ، فإنه يعني : " حمل غير المنقول على المنقول ، أو تقدير الفرع بحكم الأصل ، أو حمل فرع على أصله لعلة ، وإجراء حكم الأصل على الفرع ، أو إلحاق الفرع بالأصل بجامع " [٣٤].وعند المحدثين : " إلحاق ما لم يسمع من العرب بذاته بما سمع عنهم النطق بنوعه في حكم ثبت لهذا النوع بطريق الإستقراء ، أو محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية ، وحمل كلامنا على كلامهم " [٣٥].**ثانياً: الشاذ** :قال الجوهري : " شذّ عنه ، ويشذّ شذوذاً: انفرد عن الجمهور ، فهو شاذ ، وأشذّه غيره" [٣٦].وقال ابن جنّي : " شذّ الشيء يشذّ ، ويشُذّ شذوذاً ، وشَذّاً [٣٧]، وقبل ذلك ذكر المعنى اللغوي لكلمتي : (طرد) ، و (شَذَذ) بقوله : " أصل مواضع (طرد) في كلامهم : التتابع ، والإستمرار ، وأما مواضع (شَذَذ) ، فهو التفرق ، والتفرد" [٣٨].ثم يشير إلى توافق المعنى الإصطلاحي مع المعنى اللغوي لهاتين الكلمتين ، حيث يقول : " هذا أصل هذين الأصلين في اللغة ، ثم قيل ذلك في الكلام ، والأصوات على سمته ، وطريقه في غيرهما ، فجعل أهل علم العرب ما استمر من الكلام في الإعراب ، وغيره من مواضع الصناعة مطرداً، وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه ، وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذاً ، حملاً لهذين الموضعين على أحكام غيرهما " [٣٩].والشاذ في اصطلاح أهل اللغة : " ما يكون بخلاف القياس من غير نظر إلى قلة وجوده ، وكثرته " [٤٠].

ثالثاً: الضعيف:

"الضعف ، والضَّعف : خلاف القوة " [٤١].والضعيف : " ما يكون في ثبوته كلام " [٤٢].**نسبة البيت . الشاهد . إلى صاحبه** إن أهم ما يلفت نظر الباحث هو الإضطراب في نسبة البيت ، فقد نسبته بعض المصادر إلى لبيد بن ربيعة بن مالك العامري ، وكنيته : أبو عقيل [٤٣]، إلا أننا لم نقف على البيت مثار البحث في ديوانه.علماً أن لفظة (يجد) قد وردت في أربعة أبيات استطعنا حصرها بعد تتبع كل القصائد التي ضمها ديوان لبيد [٤٤] – مشكولة بكسر الجيم من غير أن يثار حولها جدل عند النحويين ، بل لم يشيروا إليها البتة ، وتوالوا في الوهم في نسبة بيت لم يقله لبيد، والأبيات هي:

١. على حين مَنْ تلبث عليه ذنوبه **يجد فقدها ، وفي الذَّناب تداثر** [٤٥]
٢. اولئك قومي إن تلاق سراتهم **تجدهم يؤمون العلا والفواضلا** [٤٦]
٣. فإن لم تجد من دون عدنان باقياً **ودون معدّ فلتزعك العواذل** [٤٧]
٤. ومدفع طرق النبوح فلم يجد **مأوى ، ولم يك للمضيف وآم** [٤٨]

أما المصادر الأخرى ، فقد نسبت البيت بما يشبه الإجماع – إلى جرير بن عطية بن حذيفة التميمي [٤٩]وقد قضيتُ وقتاً لا بأس به في تصفح ديوان جرير صفحة صفحة ، متتبعاً في ذلك الوقت لفظة مضارع (وجد) ، فوجدتها قد ذكرت في خمسة وعشرين بيتاً ، وقد ضُبطت بكسر الجيم ، ومن ضمنها اللفظة مثار البحث ، علماً أن حرف المضارعة قد تنوع فيها ، وألخصها كالآتي:

- (أجد) وردت ثلاث مرات [٥٠].
- (تجد) وردت ثلاث عشرة مرة [٥١].
- (تجدوا) وردت مرة واحدة [٥٢].
- (نجد) وردت مرتين [٥٣].
- (يجدن) وردت مرة واحدة [٥٤].

وإذا ثبت أن البيت قد قاله جرير التميمي ، وليس لبيد العامري ، وشتان بين بني تميم ، وبني عامر في النسب، والموقع الجغرافي [٥٥]، فلا شاهد فيه لما ذهبوا إليه ، وقد يكون ضم الجيم في لفظة (يجد) تطويعاً لما ذهبوا إليه.

وقد أشار الدكتور الجندي إلى أن نسبة هذه اللهجة إلى بني عامر مجرد استنباط خاطئ لبعض النحاة ، إذ إنهم وهموا في نسبتها إلى هذه القبيلة ، ومرد هذا الوهم إلى عبد الله بن عامر اليحصبي المشهور بابن عامر [٥٦] – برواية عنه أنه قرأ قوله تعالى : **(ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً)** [٥٧] – بضم الجيم في لفظة (يجد) [٥٨]، فغلب على ظن هؤلاء النحاة أنه عامري ، ولم يكن كذلك ، إذ إنه يحصبي يمني ، فتكلفوا في توجيه اللفظة التي أثاروا حولها هذه الضجة ، وكما ذكرنا فإنّ في هذا التكلف ما ليس يخفى.وقد أشار ابن خالويه في مختصره إلى اللفظة بقوله : " (ولا يجد له) برواية عن ابن عامر" [٥٩]، ثم يؤكد ما ذكره في كتابه (ليس من كلام العرب) [٦٠] – الذي مر ذكره : " ويجد لغة غير قراءة " [٦١].إلا أن الذي يثير استغرابنا هو أنّ ابن خالويه كسائر النحويين لم يشر إلى هذه اللفظة في الآيات الكريمة الأخرى عند ورودها في السور القرآنية [٦٢].

وقد صمتت بعض المصادر عن نسبة البيت إلى قائل بعينه كما أسلفنا، مما قد يلقي ظلالاً من الشك ، ويلغي هذا الجدل لضعف الدليل ، لأنه لا يجوز الإحتجاج بشعر ، أو نثر مجهول القائل خشية أن يكون لمولد ، أو ممن لا يؤتمن على فصاحته [٦٣].وإذا قال معترض أن سيبويه قد ترك كثيراً من الشواهد بلا نسبة ، فيجاب : " إنما امتنع عن تسمية الشعراء، لأنه كره أن يذكر الشاعر ، وأن الشعر قد يروى لشاعرين ، وبعضه منحول لا يعرف قائله ، لأنه قدم العهد به " [٦٤].وإذا سلمنا جدلاً ، فإننا لانتصور أن تلفظ كلمة واحدة تخالف بها عشرات الكلمات ، بل جعل ضم العين من مضارع المثال فيما فاؤه واو – قانوناً عاماً في كل ما ورد في لغة بني عامر ، فيقولون : وعد – يعِد ، ولد – يلِد ، وجد – يجِد ، ونحو ذلك [٦٥]، ولهذا ذهب ابن مالك وهو ما تطمئن إليه النفس – إذ يقول : " ولا يفتح عين مضارع فَعَل دون شذوذ ، إن لم تكن هي ، أو اللام حلقية ، بل تكسر ، أو تضم إن لم يشهر أحد الأمرين ، أو يلتزم لسبب ، كالتزام الكسر عند غير بني عامر ، فيما فاؤه واو " [٦٦] ".وهذه اللهجة تمثل بيئة لغوية يجب احترامها ، لأن لكل لهجة نظامها الخاص بها ، ولا ينبغي أن نحكم فيها قواعد لهجة اخرى " [٦٧]، " فليست الفصاحة في كثرة الاستعمال ، ولا قلته " [٦٨].ولا نلتفت إلى رمي النحاة هذه اللهجة بالشذوذ ، لأن ابن عامر قد قرأ بها ، وهو أحد القراء المشهورين ، "والقراءة سنّة لا يجوز مخالفتها " [٦٩]، " ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله عز وجل على الشذوذ " [٧٠].وقد زعم عبد القادر البغدادي أن ابن عقيل ، وابن أم قاسم المرادي قد اعترضا على ابن مالك فيما ذهب إليه في هذه المسألة [٧١]، إلا أنني لم أقف على هذا الإعتراض عند ابن عقيل في شرح الألفية ، ولم يتطرق إليها البتة [٧٢]، ويبدو لي أن المقصود هو المرادي في قوله : " إلا ما شذ من قول بعضهم: يجد ... " [٧٣].ونخلص إلى القول بأن ضم مضارع (وجد) من المثال فيما فاؤه واو لهجة مثلت بيئة لغوية لقبيلة عربية لم تستطع كتب التراث اللغوي أن تسميها ، فكل من نسبها إلى بني عامر فقد وهم ، لأنهم احتجوا بلفظة واحدة وردت في بيت قائله جرير التميمي ، وأرجح أنها لهجة يمنية استناداً إلى قراءة ابن عامر اليحصبيّ التي ذكرها ابن خالويه.والله تعالى أعلموآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث

١ –ينظر على سبيل المثال : سر صناعة الإعراب ٢ : ٥٩٦ ، المنصف ص ١٨٠ ، المفتاح في الصرف ص ٤١ ، وشرح ابن يعيش ١٠ : ٦٠.

٢ –ينظر : شرح شذور الذهب – ابن هشام الأنصاري – ص ٢٦.

٣ –ينظر : شرح ديوان جرير . محمد بن إسماعيل الصاوي ص ٤٥٣ ، إلا أن هذا البيت – بل القصيدة كلها – غير موجود في ديوان جرير بشرح : محمد بن حبيب – تحقيق : نعمان محمد أمين – ولم أقف على القصيدة ، والبيت مثار البحث – في نقائض جرير والفرزدق – تحقيق : محمد إبراهيم ، ووليد محمود – المجمع الثقافي – أبو ظبي.

٤ –شرح شواهد الشافية – عبد القادر البغدادي – ٤ : ٥٣.

٥ –ينظر : ليس في كلام العرب . ص ٤ ، وروايته : (بشربة) بدل (بمشرب) و (تدع الصوادي) بدل (يدع الحمائم).

٦ –التكملة ٢ : ٣٥٦ (وجد).

٧ –ينظر : الصحاح ٢ : ٥٤٧ (باب الدال ، فصل الواو) ، وروايته : (بشربة) بدل (بمشرب) ، و (تدع الصادي) بدل (يدع الحمائم

٨ –ينظر : اللسان – المجلد العاشر ١٤ : ٢٦٦ (نقع).

٩ –ينظر : المصدر نفسه ، المجلد العاشر – ١٥ : ٥٧٠ (وجد).

١٠ –ينظر : المصدر نفسه ، والصفحة.

١١ –ينظر : مغني اللبيب ص ٣٥٨.

١٢ –ينظر : شرح التصريح ٢ : ٣٦٦.

١٣ –الصحاح ٢ : ٥٤٧ (باب الدال ، فصل الواو) ، وروايته : (بشربة) بدل (بمشرب) ، و(تدع الصادي) بدل (يدع الحمائم).

١٤ –ينظر : التكملة ٢ : ٣٥٦ (وجد) ، واللسان المجلد العاشر ١٥ : ٥٧٠ (وجد).

١٥ –شرح الشافية للرضي ١ : ١٣٢ – ١٣٤.

١٦ –شرح شواهد الشافية ٤ : ٥٥.

١٧ –روايتهما : (بشربة) بدل (بمشرب) ، و (تدع) بدل (يدع).

١٨ –سر الصناعة ٢ : ٥٩٦.

١٩ –المنصف ص ١٨٠.

٢٠ –الممتع ١ : ١٧٧ ، وروايته : (بشربة) ، و (تدع) بدل (بمشرب) ، و(يدع).

٢١ –المصدر نفسه ٢ : ٤٢٨.

٢٢ –المصدر نفسه ٢ : ٤٢٧.

٢٣ –شرح المفصل ١٠ : ٦٠.

٢٤ –المصدر نفسه والصفحة ، وروايته : (شاء) و (تدع) بدل (شئت) و (يدع).

٢٥ –ينظر : الكتاب ٤ : ٣٤١.

٢٦ –شرح الشافية – بتحقيقنا – (رسالة دكتوراه) – قسم التحقيق ٦٦ – ٦٧ ، وروايته : (بشربة) ، و(تدع) ، بدل (بمشرب) ، و (يدع).

٢٧ –توضيح المقاصد – المجلد الثالث ص ١٦٣١ – ١٦٣٢ ، ورواية البيت كما في المصدر السابق.

٢٨ –شرح الأشموني ٢ : ٦٥٤ – ٦٥٥ ، ورواية البيت كما في المصدر السابق.

٢٩ –شرح الشواهد في حاشية شرح الأشموني ٢ : ٦٥٥.

٣٠ –الكتاب ٤ : ٣٤١.

٣١ –الأصول في النحو ٣ : ١٠٨.

٣٢ –المفتاح في الصرف ص ٤١.

٣٣ –الصحاح ٣ : ٩٦٨ (باب السين ، فصل القاف) ، والتعريفات ص ١٩٠ . ١٩١.

٣٤ –القياس النحوي من عبد الله بن أبي إسحق إلى سيبويه ص ٢٠٣.

٣٥ –المصدر نفسه ، والصفحة.

٣٦ –الصحاح ٢ : ٥٦٥ (باب الذال ، فصل الشين).

٣٧ –الخصائص ١ : ٩٧.

٣٨ –المصدر نفسه ١ : ٩٦.

٣٩ –المصدر نفسه ١ : ٩٧.

٤٠ –شرح الشافية للجاربردي – بتحقيقنا . (رسالة دكتوراه) – قسم التحقيق ص ١٨ ، وينظر : الإقتراح للسيوطي ص ٩٩ ، والأشباه والنظائر للسيوطي ١ : ٤٦.

٤١ –الصحاح ٤ : ١٣٩٠ (باب الفاء ، فصل الضاد).

٤٢ –كتاب التعريفات ص ١٤٣.

٤٣ –ينظر : شرح القصائد العشر للتبريزي ص ١٢٤.

٤٤ –الناشر : دار صادر – بيروت.

٤٥ –ينظر : ديوان لبيد : ص ٦٤ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٦٠.

٤٦ –ينظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٣٧٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠.

٤٧ –ينظر : ديوان جرير ص ١٥٦ ، ٢١٣ ، ٢٦٨ ، ١٣ (بيتان) ، ١٧٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٩٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٥١٨ ، ٧١ ، ١٩٩٣ ، ٢٢٤ ، ٤٥٣.

٤٨ –ينظر : اللهجات العربية في التراث ٢ : ٥٧٨ ، الخارطة المرافقة ص ١٣ ، ومعجم قبائل العرب ١ : ١٢٥ ، ٢ : ٧٠٨ ، وما بعدها.

٤٩ –إمام أهل الشام في القرآن الكريم ، وإليه انتهت مشيخة الإقراء . تنظر ترجمته في : المبسوط في القراءات العشر ص ٣٨ ، وطبقات القراء ٢ : ١٠٦.

٥٠ –النساء / ١٢٢.

٥١ –ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص ٢٩ ، من الملاحظ أن المفسرين لم يذكروها ، وكذلك ابن جني في المحتسب.

٥٢ –مختصر في شواذ القرآن ص ٢٩.

٥٣ –ص ٤.

٥٤ –مختصر في شواذ القرآن ص ٢٩.

٥٥ –ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٧٤٢ – ٧٤٣ (وجد).

٥٦ –ينظر : الإقتراح ٧١ ، وخزانة الأدب ١ : ٨.

٥٧ –ينظر : خزانة الأدب ١ : ١٧٨ ، النحو وكتب التفسير ١ : ٦٣ ، وبحوث ومقالات في اللغة ص ٨٩ ، ١٤٠.

٥٨ –ينظر : شرح شواهد الشافية ٤ : ٥٣.

٥٩ –شرح التسهيل ٣ : ٤٤٤ – ٤٤٥.

٦٠ –ينظر : اللهجات العربية في التراث ٢ : ٥٨٠.

٦١ –المزهر ١ : ٢٨٠.

٦٢ –الكتاب ١ : ٤٨١.

٦٣ –إعراب القرآن للنحاس ٢ : ٣٦٩.

٦٤ –ينظر : شرح شواهد الشافية ٤ : ٥٤.

٦٥ –ينظر : شرح ابن عقيل ٢ : ٥٣٥ – ٥٣٦.

٦٦ –ينظر : توضيح المقاصد والمسالك . المجلد الثالث ص ١٦٣١ – ١٦٣٢.